

نص كلمة ممثل الإمام الخامنئي في الحج

في ندوة «أهل البيت عليهم السلام» وانسجام الأمة

الإسلامية» / مكة المكرمة - ذي الحجة ١٤٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«عن مولانا أبي الحسن الرضائي عليه السلام أنه قال: رحم الله عبداً
أحيا أمرنا»

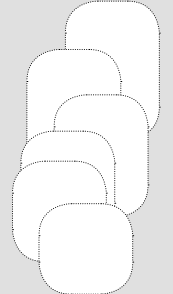
أرحب بالعلماء والمفكرين والمتقنين من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام
في هذه الندوة المباركة التي تعقد سنوياً بجوار بيت الله الحرام؛ لإحياء أمر
أهل البيت عليهم السلام، وأسأل الله تعالى أن يشملكم وإيانا بدعاء ثامن الحجج عليه السلام.

موضوع هام ينبغي أن نتداوله في هذه الندوة وهو: ما المراد من أمر أهل
البيت؟ وماذا يعني إحياءه؟ وكيف يتم ذلك في العصر الحاضر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات أقول: إن أمر أهل البيت هو تحكيم قيم
الدين الحنيف بقيادة آل بيت الرسالة، كما ورد في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

إذن، فالمراد من إحياء أمرهم - سلام الله عليهم - في عصر إمامة كل منهم هو
التمهيد ثقافياً واجتماعياً لتحقيق إمامتهم وقيادتهم. فإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام
في العصر الحاضر، يعني - بناء على ذلك - التمهيد للحكم الإسلامي العلي
بقيادة المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم.

من جهة أخرى، إن التشتت والاختلاف بين المسلمين يشكل أهم عائق
يحول دون حاكمية القيم الإسلامية في العالم، ويعرقل عملية التمهيد الثقافي
لحكومة إمام العصر والزمان عليه السلام العلية. ولذلك بذلت أجهزة الاستخبارات



العالمية منذ أمد طويل جهداً كبيراً لزرع بذور الشقاق في صفوف المسلمين وصعدت مؤامراتها بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران وانتشار مدّها في العراق ولبنان وأفغانستان، حيث أصبحت هذه المؤامرات في الآونة الأخيرة أكثر تعقيداً ووصلت إلى ذروتها، مما دعا قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الخامنئي أن يسمّي العام الحالي عاماً للوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي؛ وذلك لمواجهة مؤامرات الاستكبار العالمي.

ولكن، يبقى السؤال: كيف يمكن في هذا العصر إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام والتمهيد للحكم الإسلامي العالمي بقيادة الإمام المهدي عليه السلام؟

إن ما نقل عن الإمام الرضا عليه السلام في مطلع الحديث يتضمن الإجابة على هذا السؤال، فالراوي يسأل الإمام عليه السلام: وكيف يحيي أمركم؟ فيردّ الإمام عليه السلام قائلاً: يتعلّم علومنا ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا. وبما أن معارف أهل البيت عليهم السلام تتطابق مع العقل والفطرة الإنسانية، فإن قول الإمام عليه السلام يدلّ على أن التعرف على هذه المعارف يمهد الطريق أمام الناس لاتباع أهل البيت عليهم السلام وتحقيق حكومتهم العالمية. ومن أبرز معارفهم ما يرتبط بتوحيد كلمة الأمة الإسلامية والتحذير من خطر التفرقة.

وها هو أبو الأئمة أمير المؤمنين علي عليه السلام يقول في كتابه الذي أرسله إلى أبي موسى الأشعري في قضية التحكيم: وليس رجل - فاعلم - أحرص على جماعة أمة محمد وألفتها مني.

وهنا أشير إلى ثلاثة من جهود الإمام علي عليه السلام في تحقيق الوحدة الإسلامية لتشكّل رسالة من هذه الندوة المباركة نوجهها إلى جميع أتباعه ومحبيه من جوار

نص كلمة مثل الإمام الخامنئي في الحج
رجب - ذوالحجة ١٤٢٨ هـ - ميقات الحج ٢٨



بيت التوحيد في هذا العام وهو عام الانسجام الاسلامي:

١- جهوده في الدعوة

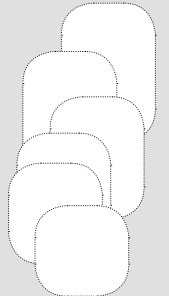
إستثمر الإمام عليؑ كل فرصة لبيان سلبيات التفرقة وخطرها على أساس الحكومة الإسلامية. وجاء في ما روي عنه أنه خاطب المسلمين من معاصريه قائلاً: وأيم الله، ما اختلفت أمة قط بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها.

فالإمام يرى أن الباطل ينتصر باتحاد أهله والحق يهزم بتفرق أتباعه، حيث ورد في الخطبة الخامسة والعشرين من نهج البلاغة قوله:
والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم.

كما وينقل الإمامؑ للمسلمين في خطبة القاصعة تفاصيل تجربتين تاريخيتين مهمتين ليلقنهم عبر التاريخ ودروسه:

«واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذميم الأعمال. فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم. فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزم العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة، والتحاضُّ عليها والتواصي بها.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم... فاعتبروا بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل. فما أشدَّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال. تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقيصرة



أرباباً لهم، يتجاوزونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيخ، ومهافي الرياح، ونكد المعاش.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً فعقد بجلته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها...

فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين. يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم. ويمضون الأحكام فيمن كان يضيئها فيهم. لا تغمز لهم قناة، ولا تقرع لهم صفاة... فإن الله سبحانه قد امتنّ على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، ويأوون إلى كنفها، بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة؛ لأنها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر».

وبعد ذلك يحذّر الإمام من أن الوحدة تهدّت وتعرّضت أو اصرها للخطر في عصره.

٢- جهوده قبل خلافته

رغم إيمانه بأن الخلافة بعد رسول الله ﷺ من حقه، إلا أن الإمام علياً عليه السلام كان يرى الخطر في تشتت صفوف المجتمع الإسلامي أكبر من خطر تركه للساحة السياسية. ولذلك قال عليه السلام:

وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه.

وقال عليه السلام أيضاً:

قد جرت أمور صبرنا عليها وفي أعيننا القذى تسليماً لأمر الله تعالى فيما

امتحننا به ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون وتسفك دماؤهم.

٣- جهوده بعد خلافته

ولقد بذل الإمام علي عليه السلام بعد خلافته كل الجهود لصيانة وحدة الأمة الإسلامية. ومما يثير الانتباه في هذا المجال أن الإمام عليه السلام فصل بين الإصلاحات الإدارية والاقتصادية وبين الإصلاحات الثقافية التي أجل قسماً هاماً منها حفاظاً على وحدة الأمة. وقال عليه السلام:

لو قد استوت قدمي من هذه المداحض لغيرت أشياء.
وحول اهتمامه بتوحيد الكلمة بين أبناء الأمة الإسلامية يقول شريح القاضي:

بعث إليّ عليّ أن اقض بما كنت تقضي حتى يجتمع أمر الناس.
وهناك الكثير مما ينبغي قوله في هذا المجال، وهذا ما أوردناه بتفصيل في موسوعة الإمام علي عليه السلام عند ذكر سياساته عليه السلام.

إن سيرة هذا الإمام العظيم وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام من قول وفعل، ينبغي أن تكون النبراس لحركة أتباعهم في العصر الراهن وللعمل على التقريب بين أبناء الأمة الإسلامية تمهيداً للحكومة الإسلامية العالمية بقيادة إمام العصر عليه السلام.

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أعوانه وأنصاره.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

